الأهرام

المصدر : الاهـــــــرام
التاريخ : ٢ اكتوبـــــر ١٩٩٥

على

امتداد تاريخ الصراع العربى - الاسرائيلى، يشكل الدور المصرى السند والركيزة للفلسطينيين سواء فى الحرب أو السلام، ومن الطبيعى أن يكون لمصر دورها المهم فى تذليل عقبات مفاوضات الاتفاق على تنفيذ المرحلة الثانية لتوسيع سلطة الحكم الذاتى، كما كان لها نفس الدور فى المرحلة الأولى ولانغالى اذا قلنا انه لولا الدور المصرى ومصداقيته، ماكان يمكن أن تتحقق هذه الخطوة الجديدة، بشهادة الطرفين الفلسطينى والاسرائيلى، والولايات المتحدة الأمريكية، والعالم كله.. وقد أعجبنى حقا وصف صحيفة «الليبراسيون» الفرنسية لهذا الدور بقولها «ان مبارك يسجل هدفا» اعترافا بالجهد الذى بذله.

# إتفاق طابا.. ومصداقية الدور المصرى

## محمد باشا

والحق ان هذا الدور المصرى اكتسب أهمية خاصة فى انجاح هذه المفاوضات وعبورها مصاعب ومشاق قاسية كانت تهددها بالانهيار!.. بهذا التحرك الواعى بابعاد القضية من ناحية، وبطبيعة المفاوضات وأسلوب المفاوضين على حد سواء - من ناحية أخرى - وكان القاسم المشترك الأعظم فى هذا التحرك هو المصداقية التى تمثلت فى اتجاهين أساسيين هما:

■ مصداقية السياسة المصرية التى فتحت الطريق الى السلام، وحرصها الدعوب على ارساء دعائمه على كل المسارات، وهى السياسة التى اختارتها مصر منذ توقيع الرئيس الراحل السادات اتفاقية كامب ديفيد، التى خرجت من رحم انتصار أكتوبر العظيم، وحرص الرئيس مبارك على التمسك بهذه السياسة، من أجل تحقيق استقرار وتنمية المنطقة، وبناء مستقبل أفضل لشعوبها.

■ أما الاتجاه الثانى فهو مصداقية الرئيس مبارك شخصيا، كزعيم لأكبر دولة فى المنطقة، ينتهج سياسة حكيمة واضحة المعالم من خلال رؤية ثاقبة، وحجم هائل من العلاقات الشخصية بزعماء العالم، يسهم بها فى حل مشكلات المنطقة، وأزمات وبؤر التوتر التى تتفجر فى العالم، الأمر الذى أكسب الدبلوماسية المصرية دورا حيويا ومهما فى المحافل الدولية، ويؤكد مصداقية توجهاتها، سعيا الى احلال السلام ونزع فتيل الحروب والنزاعات.

■ ■ ■

وأمام مفاوضات طابا والدور المصرى فى انجاحها، لم يعد سرا أن نقول انها كادت تصل الى طريق مسدود، حينما سيطرت حالة الغضب واليأس فوق مائدة المفاوضات أكثر من مرة، نتيجة للتعنت الاسرائيلى، والتمسك الصلب للفلسطينيين بوجهة نظرهم، ولدرجة انه جاء الوقت - أثناء الساعات الأخيرة من المفاوضات - الذى شعر فيها الرئيس عرفات بأن حالة من الشك والتردد تحكم تصرفات الاسرائيليين فى عديد من الأمور، تجعلهم يتشددون فى المفاوضات، الأمر الذى جعل عرفات يخرج من قاعة الاجتماعات وهو يصيح «لسنا عبيدا لهم»!.. وفى هذه اللحظات وغيرها كان للتدخل المصرى والأمريكى أهميته البالغة فى احتواء هذه الأزمات.. ويصف الرئيس مبارك ذلك بقوله: انه فى الأيام الأخيرة للمحادثات لم ينقطع ياسر عرفات عن مقابلتى، وكنت أحثه على الاستمرار رغم العراقيل، وقد صارحنى مرتين على الأقل بانه فقد الأمل، وبانه يريد انهاء المحادثات.

فكنت أقول له: لا.. يجب أن تصمد، فهذه مشكلة مستمرة منذ ٤٥ عاما، والحل الوحيد هو الصبر.. فالحكومة الاسرائيلية كانت تريد أن تظهر فى رأيه أنها تخوض المفاوضات بتشدد!

ويضيف الرئيس مبارك: لقد أغلق عرفات الباب خلفه فى طابا ذات يوم، ولزم غرفته، فاتصلت به تليفونيا وقلت له: لن تصل الى أى شىء بهذه الطريقة، لاتفقد أعصابك وتسلح بالصبر، فمصر أيضا مرت بمفاوضات بمثل هذه الدرجة من الصعوبة، والأسلوب الأمثل ليس هو الانسحاب دائما.. على العكس هو ضبط النفس.

وفى الوقت نفسه - يضيف الرئيس فى حديثه لصحيفة «لوفيجارو» الفرنسية - كنت أطلب من وزير خارجيتى الاتصال بشيمون بيريز وزير خارجية اسرائيل، لكيلا ينسحب الاسرائيليون بدورهم، ولقد أوفدت مبعوثا الى رئيس الوزراء رابين، واتصلت أنا شخصيا تليفونيا بعيزرا وايزمان رئيس دولة اسرائيل.

[المبعوث هو الدكتور اسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية ومدير مكتب الرئيس للشئون السياسية].

هذه بعض ملامح الدور المصرى، فضلا عن استفادة الفلسطينيين الكبيرة من مشورات وخبرات جهاز الدبلوماسية المصرية، وكان طبيعيا اذن أن يوجه عرفات وبيريز الشكر للرئيس مبارك على جهوده فى انجاح المفاوضات، وتذليل العقبات، ويفعل نفس الأمر الرئيس الأمريكى كلينتون، بل ان حرص عرفات على أن يتجه الى القاهرة للقاء الرئيس فور توقيع الاتفاق بالأحرف الأولى فى طابا، هو فى واقع الأمر ترجمة صادقة لهذا التقدير الذى عكسه عرفات فى مؤتمره الصحفى مع الرئيس بقوله التلقائى:

«اننى أود أن أبدأ كلمتى بتوجيه الشكر الجزيل باسمى وباسم الشعب الفلسطينى للرئيس مبارك، وأشكره على هذا الجهد الكبير الذى بذله معنا هو وحكومته وشعبه الكبير العظيم، حتى تمكنا من التوصل الى هذه النتيجة، ولقد أثقلت عليك سيادة الرئيس، فكل فترة قصيرة أتصل بك، كلما كان لدى أزمة طالبا مساعدتك، ولذلك فاننى أعتذر لك رسميا، حيث اننى قد أتعبتك أثناء هذه الفترة من المفاوضات، وأعتذر عن ازعاجك، «فكل شوية» أتصل بك.. وأطلب مساعدتك.»

■ ■ ■

المؤكد أن ماتحقق بهذا الاتفاق هو انجاز لدعم السلطة الفلسطينية على ترابها الوطنى، بعد فك أسارها من الاحتلال الاسرائيلى فى هذه المناطق، ويمثل على حد وصف وزير الخارجية عمرو موسى بمصداقية الدبلوماسية المصرية ووضوح الموقف المصرى، خطوة اضافية، لكنه لايمثل الحل النهائى بل هو خطوة أخرى بعد اتفاق غزة أريحا، وبمقتضاه ستقوم سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية للفلسطينيين، وان هذا الاتفاق غير كامل لأن هناك عددا من الأمور متروكة للمفاوضات النهائية، ومازال هناك اختصاص أمنى واسع لاسرائيل، ودوريات مشتركة فى عدد من المناطق، لكنه فى النهاية يؤدى الى الانسحاب من داخل الضفة الغربية، ويقرر اجراء انتخابات خلال شهور تشمل القدس الشرقية، مما يعد تقدما مهما للغاية حتى يكون فى القدس منتخبون وناخبون، ونواب فى البرلمان.

■ ■ ■

ان شهادة العالم كله بهذا الدور المصرى الفعال، وباعتراف الجانبين الفلسطينى والاسرائيلى، الذى ظهر واضحا فى احتفال التوقيع بواشنطن، يؤكد من جديد أن مصر تمتلك مفاتيح الحرب والسلام فى المنطقة بمصداقية سياستها، ومكانتها المحورية على الساحة الاقليمية والعالمية.

ويبقى أن نعيد تاكيدات الرئيس مبارك فى كلمته فى احتفال واشنطن، بضرورة تنفيذ الاتفاق بسرعة، خاصة انه تنتظر الفلسطينيين مفاوضات شاقة فى المرحلة النهائية، وان ماتحقق على الجبهة الفلسطينية لايشكل تسوية نهائية، وان كان خطوة مهمة سوف يكون من شانها تحقيق هذا الهدف، وان مهمتنا فى بناء السلام لن تكتمل دون تحقيق تقدم على المسارين السورى واللبنانى، لأن الهدف الأساسى هو تحقيق سلام دائم وشامل وعادل..

... وتلك هى سياسة مصر ومصداقية دورها...

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية